

تاج العروس من جواهر القاموس

قال : فالفِعْلُ في كلِّ هذا مبتدأٌ مسندٌ إليه أو مفعولٌ مسندٌ إليه الفعل الذي لمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ . وما قاله هذا القائلُ فاسدٌ لأنَّ الفِعْلَ في كلامهم إنما وضع للإخبار به لا عنه . وما ذكره يمكن أن يُردَّ إلى الأصل الذي هو الإخبار عن الاسم بأنَّ تَقْدَر في الكلام أن محذوفَةٌ للعلم بها فتقديرُ ذلك كُلاهما : أن تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ من أن تَرَاه . ومن آياتِهِ أن يُرِيَكُمْ الْبَرَقَ . وَحَقَّ لِمِثْلِي أَنْ يَجْزَعَ . وَأَنْ وما بعدَهَا في تأويل اسمٍ فيكون ذلك إذا تُؤوِّل على هذا الوجه من الإخبار عن الاسم لا من الإخبار عن الفعل . كذا في شرح شيخنا . قال أبو جعفر : وروي عن تَرَاه قاله الفراء في المصادر يعني أنه ورد بإبدال الهمزة في أنْ عيناً فقليل عن بدل أن وهي لغة مشهورة كما جرَّم به الجماهير . أو المثل " تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيَّ لا أن تراه " بتجريد تسمع من أنْ مرفوعاً على القياس ومنصوباً على تَقْدِيرها وإثبات لا العاطفة النافية وأنْ قبل : تراه وهي الرِّواية الثانية . وقد صحَّحها كثيرون . ونقل أبو جَعْرٍ عن الْفَرَّاءِ قال : وهي في بني أَسَدٍ وهي التي يَخْتَارُها الفصحاء . وقال ابنُ هشامٍ اللَّخْمِيُّ : وأكثرُهم يقول : لا أنْ تراه . وكذلك قاله ابنُ السِّكِّيتِ . قال الْفَرَّاءُ : وقَيْسٌ تقول : لَأَنْ تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ من أن تراه وهكذا في الفصح . قال التَّدْمَرِيُّ فاللام هنا لامُ الابتداء وأن مع الفعل بتأويل المصدر في موضع رفعٍ بالابتداء . والتقدير : لِسَمَاعُكَ بالمُعَيْدِيَّ خَيْرٌ من رؤيته . فسَمَاعُكَ : مبتدأٌ . وخيرٌ : خبرٌ عنه . وأن تراه : في موضع خفضٍ بمن . قال : وفي الخبرِ ضميرٌ يعود على المصدر الذي دلَّ عليه الفعل وهو المبتدأ كما قالوا : من كذب كان شراً له . يضربُ فيمن شُهرَ وذُكرَ وله صریت في الناس وتُزْدَرِي مَرَاتُهُ أَي يُسْتَقْبَحُ مَنَظَرُهُ لِدَمَامِيهِ وَحَقَارَتِهِ أَوْ تَأْوِيلُهُ أَمْرٌ قاله ابنُ السِّكِّيتِ أَي اسْمَعْ بِهِ ولا تَرَهُ . وهذا المَثَلُ أوردَهُ أَهْلُ الْأَمْثَالِ قاطِبَةً : أَبُو عُبَيْدٍ أَوْلاً . والمُتَأَخَّرُونَ كالزَّمَخْشَرِيِّ وَالْمَيْدَانِيِّ . وأوردَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ في الْفَصِيحِ بروايتَيْهِ وبسطه شُرَّاحُهُ . وزادوا فيه . قال سيبويه : يُضْرَبُ الْمَثَلُ لمن تَرَاه حَقِيرًا وَقَدَرُهُ خَطِيرٌ . وخَبَرُهُ أَجَلٌ من خُبْرِهِ . وأَوَّلُ من قاله الذُّعْمَانُ بنُ الْمُنْذِرِ أو الْمُنْذِرُ بنُ ماء السماء . والمُعَيْدِيُّ رجلٌ من بني فِهْرٍ

أَوْ كِنَانَةَ وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ : هَلْ هُوَ صَقْعَعَبُ بْنُ عَمْرٍو أَوْ شَقَّةُ بْنُ ضَمْرَةَ أَوْ
ضَمْرَةَ التَّمِيمِيَّ كَانَ صَغِيرَ الْجُنَّةِ عَظِيمَ الْهَيْئَةِ . وَلَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ
قَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنُ إِنَّ الرِّجَالَ لَيْسُوا بِجُزُرٍ يُرَادُّ بِهَا الْأَجْسَامُ وَإِنَّمَا
الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ . وَمِثْلُهُ قَالَ ابْنُ التَّيَّانِي تَبَعًا لِرَاحِلِ الْعَيْنِ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ
ابْنِ الْكَلْبِيِّ وَالْمَفْضَلِ . وَفِي بَعْضِهَا زِيَادَاتٌ عَلَى بَعْضٍ . وَفِي رِوَايَةِ الْمَفْضَلِ : فَقَالَ
لَهُ شَقَّةُ : أَبَيْتَ اللَّعْنُ : إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ
إِذَا نَطَقَ نَطَقَ بِبَيِّنَاتٍ وَإِذَا قَاتَلَ قَاتَلَ بِجَنَانٍ . فَعَظُمَ فِي عَيْنِهِ وَأَجْزَلَ
عَظِيمَتُهُ . وَسَمَّاهُ بِاسْمِ أَبِيهِ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ . وَأُورِدَهُ
الْعَلَّامَةُ أَبُو عَلِيٍّ الْيُوسُفِيُّ فِي زَهْرِ الْأَكْمِ بِإِسْطَاطٍ مِنْ هَذَا وَأَوْضَحَ الْكَلَامَ فِيهِ .
وَفِيهِ : أَنَّ هَذَا الْمِثْلَ أَوَّلَ مَا قِيلَ لِخَيْثَمِ بْنِ عَمْرٍو الذَّهْدِيِّ الْمَعْرُوفِ
بِالصَّقْعَعَبِ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ الْمِثْلُ فَقِيلَ : أَقْتُلْ مِنْ صَيِّحَةِ الصَّقْعَعَبِ . زَعَمُوا
أَنْ صَاحَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ بَقُومٍ فَهَلَكُوا عَنْ آخِرِهِمْ . وَقِيلَ : الْمِثْلُ لِلنَّعْمَانِ بْنِ مَاءِ
السَّمَاءِ قَالَهُ لَشَقَّةُ بْنُ ضَمْرَةَ التَّمِيمِيَّ . وَفِيهِ : فَقَالَ شَقَّةُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ
الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقُفْزَانِ وَلَا تُوزَنُ بِالْمِزَانِ . وَلَيْسَتْ بِمُسُوكٍ لِيُسْتَقَى فِيهَا
الْمَاءُ . وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ إِنَّ قَالَ قَالَ بَيِّنَاتٍ وَإِنْ صَالَ
صَالَ بِجَنَانٍ : فَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ . قَالَ أَنْتَ ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ . قَالَ شَيْخُنَا
: قَالُوا : لَمْ يَرِ النَّاسُ